المنهج الإسلامي وأثره في تحقيق الأمن والأمان للمجتمع في ضوء القرآن والسنة النبوية الشريفة

د. مروان صباح ياسين

كلية الآداب- الجامعة الإسلامية

المقدمة

لقد اقتضت حكمة الله تعالى في استخلاف الإنسان في الأرض ألا يترك وحيداً في مواجهة المخاطر التي قد تعترض سبيله، فحدد له معالم الطريق التي توصله إلى بر الأمن والأمان فالله ﷻ هو من خلق هذه البشرية، وهو الذي يعلم كنهها ويعلم ما يسعدها وما يشقيها، قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾ فوضع لهم ما يريح نفوسهم، ويطمئن قلوبهم ما أن عملوا به، فأقام الإسلام جميع مناهج الحياة على أساس عقيدة التوحيد المطلق لله تعالى، وأكد التزامها والتمسك بها فقال عز من قائل ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ وحذر من أن تنالها شبهة شرك، فتعكر صفو حقيقتها، وتوقع صاحبها في مهاوي القلق والضياع قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴿١٥﴾ ﴾، فخلو القلب من العقيدة الصحيحة والمنهج السليم أو ترددها فيه يحيل حياة الإنسان خوفاً وهمّاً، وهو ما عناه المولى ﷻ بقوله: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴿٥٥﴾ ﴾، فالخوف الحقيقي هو في الكفر بالله ﷻ والبعد عنه والابتعاد عن منهجه سبحانه الذي أرتضى لعباده المؤمنين، ولا سبيل للظفر بنعمة الأمان إلاّ في محراب الايمان بالله تعالى ففي حماه تأمن النفس وتطمئن.

لقد جسد البيان الإلهي هذه الحقيقة عندما صور لنا قصة موسى ﷺ، يرد بها على مشركي قريش الذين اعتذروا من رسول الله ﷺ وقالوا ﴿ إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ﴿٥٧﴾ ﴾، فقد كانوا يظنون أنهم إن تحولوا عن عقائدهم القديمة زالت هيبتهم، وطمعت بهم القبائل، ولم يعد الناس يدينون لهم، فرد الله ﷻ عليهم في قصة موسى ﷺ ليبين هم أين تكون المخافة وأين يكون الأمن، فقد كانت أم موسى ﷺ مثلاً للمرأة الحائرة التي تخاف أن يصل نبأ إبنها إلى أسماع فرعون وزبانيته وهي عاجزة عن حمايته وإخفائه، فأوحى الله ﷻ إليها وحي إلهام ليطمئن قلبها ويبدل خوفها أمناً فاستجابت للنداء الرباني وألقت بفلذة كبدها في البحر ليأخذه آل فرعون ويتربى في حجر عدوه في خيرٍ وأمانٍ، وشاء الله تبارك وتعالى أن يعيش موسى ﷺ حالة الخوف والرعب بعد مقتل القبطي فيفر هارباً من مدينته يتملكه الخوف والهلع مما قد يصيبه، فيفر طالباً الحماية والأمان فتدركه العناية الإلهية فينزل

عند من يجد عنده الراحة والطمأنينة ويخاطبه ﷻ بقوله ﴿ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ فمن نهلَ من روح الله لا يخاف ولا يخشى أحداً إلاّ الله لانه تعالى سيرعاه ويحفظه ومن يبتغ العزة عند غيره فقد خاب وخسر ولنا في حديث رسول الله ﷺ لابن عباس خير برهان على كلامنا حيث روى ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ قائلاً **يا ابن عباس ألا أعلمك كلماتٍ؟** قلت: بلى يا رسول الله قال: **إحفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، فإذا استعنت فاستعن بالله وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لا ينفعوك إلاّ بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعت الأمة على ان يضروك لا يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف** ، وكذلك فلم تحْمِ أصحاب الحجر بيوتهم التي نحتوها في الجبال من الله شيئاً عندما صدوا عن منهج اللهﷻ فقد أخبرنا القرآن الكريم عنهم بقول الله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾،

وقد جاءت الشريعة الإسلامية السمحة بتعاليم وأحكام تكفل الأمن والاستقرار لكل من التزم بها في دنياه وأخرته، فالقوانين الوضعية وحدها لا تكفل عيش الإنسان بطمأنينة وسلام بل لابد من شريعة الله ﷻ وتعاليمه حيث لا ظلم ولا بغي ولا عدوان بل أمن وأمان وسعادة، قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ ، فالبشرية لا يمكن أن تنعم بالأمن والأمان ما لم تحتكم إلى شريعة الله ﷻ وما الضياع والظلم الذي يعتري العالم إلا نتيجة الابتعاد عن منهج الله تبارك وتعالى وفقدان الدليل الذي يدلهم على طريق الهداية والرشاد وقال تعالى: ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾.

هذا وقد قسمت بحثي هذا على ثلاثة مباحث، تناولت في المبحث الأول منه مفهوم الأمن وأهميته وحاجة الإنسان إليه وفي المبحث الثاني الأمن في نطاق مقاصد الشريعة وأثره في نشر الدعوة الإسلامية وفي المبحث الثالث: المنهج الإسلامي في تحقيق الأمن ودور المسجد في المحافظة على الأمن والاستقرار راجياً من الله ﷻ أن يجعله في ميزان حسناتي والله من وراء القصد.

المبحث الأول
مفهوم الأمن وطبيعته وأهميته وحاجة الإنسان إليه

المطلب الأول: مفهوم الأمن

جاء في لسان العرب:

الأمن: ضد الخوف، والأمن والأمان والأمنة بمعنى واحد(١).

ففي حديث نزول عيسىعليه السلام يقول رسول الله ﷺ: **وتقع الأمنة في الأرض** (٢) أي الأمن؛ يريد أن الأرض تمتلئ بالأمن فلا يخاف أحد من الناسِ والحيوان وقوله ﷻ: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ أرادَ ذا أمن، فهو آمن، وأمِن، وأمين، والمأمنُ: موضِعُ الأمنِ.

والإيمان ضدُّ الكفر.

سُئِلَ الخليل الفراهيدي(٣): ما الإيمان؟ قال: الطمأنينة.

المؤمنُ: من أسماء الله الحسنى: وهو الذي يصدُقُ عباده وعده، أو يؤمِنهُم في القيامة من عذابهِ فهو من الأمانِ ضد الخوف(٤).

وجاء في معجم مقاييس اللغة ما نصه:

أمن وأمانة: معنيان متقاربان، ضد الخيانة، ومعناهما سكون القلب.

والتأمين: مصدر من الفعل الرباعي (أمّنَ) أي إعطاءُ الأمنةِ(٥).

وجاء في القاموس المحيط ما نصه:

الأمِنُ: المستجيرُ ليأمنَ على نفسه.

والايمان: الثقة، وإظهارُ الخضوع؛ وقبولُ الشريعة(٦).

وفي معرض الحديث عن وعد الله ﷻ للمؤمنين وبشارته لهم في الدنيا بقوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾(٧)، وعن وعده لهم في الآخرة يقول الله ﷻ ﴿ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾(٨) قال الإمام الرازي(٩): في قوله تعالى آمنون: إشارة إلى دوام النعيم وتأييده، فمن انقطعت عنه النعمة لا يكون آمناً(١٠).

ويدلُّ هذا على أن الأمن والألفاظ التي تتصل به تتفق في دلالتها مع معنى الاطمئنان، والاستقرار، والسكن، ونقيضها الخوف والفزع، ويبدو أن هناك ترابطاً بين الإيمان والأمن، فكلاهما من مادة لغوية واحدة، وهو دليل على أن بين الكفر والإيمان ترابطاً أيضاً.

يقول ابن القيم(١١): الخوف والوجل والرهبَةُ ألفاظ متقاربة.

ويعرّف الخوف فيقول: هو الإنخلاعُ من طمأنينة الأمن، والطمأنينة عنده: سكون يقوّيه أمن صحيح(١٢).

واصطلاحا:

فالأمنُ: هو عدم توقع المكروه في الزمان الآتي(١٣).

المطلب الثاني: طبيعة الأمن وأهميته وحاجة الإنسان إليه

الأمن: نعمة معنوية، يمنّ الله بها على خلقه، لا ترى بالعين، ولا تقاس بالكم، فهي شعور يحسُّ به الإنسان بداخله؛ فتستقرُّ به نفسه ويطمئنُّ قلبه، وينشرح صدره فهو في حقيقته: ظاهرة نفسية، لا يدركها المرءُ إدراكاً مباشراً، ولا يمكنه أن يحددها تحديداً مكانياً ولكنه يشعر بها في داخله، فيعرف زمان هذا الإحساس الذي قد يطول وقد يقصر، وهو مطلب فطريّ تحتاجه النفس كحاجتها للطعام والشراب، إذ هي مسرح لتعاقب الأمن والخوف في حياتها وفي معاشها. ومنذ وجوده على الأرض، حرص الإنسانُ على توفير أسباب الأمن، وأبعاد ما ينغص عليه أمنه، فسكن الكهوف، وبنى الحصون، وصنع السهام والدروع، ولم يكن وحده من ينشد هذه النعمة، فالحيوانات هي الأخرى من ينشد هذا المطلب، فهجرات الطيور في أسراب وجماعات، وقطعها آلاف الأميال إلى موطن جديد ما هو إلاّ وسيلة من وسائل البحث عن الأمن والاستقرار والغذاء، ولعلنا نلمح أهمية الأمن في الإسلام، في النصوص العديدة التي تناولت هذا المطلب، وتحدثت عنه، فقد أشار الله ﷻ إلى هذه النعمة العظيمة التي منّ الله بها على عباده، عندما طوّع لهم هذه الأرض ومكنهم من الاستقرار فيها، فقال عزّ من قائل: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴿٦٤﴾ ﴾(١٤) يقول الإمام القرطبي(١٥) في تفسير هذه الآية الكريمة: أي جعل لكم الأرض مستقراً في الحياة وبعد الممات (١٦)، وذكر الله ﷻ بفضل نعمة الأمن، عندما قال عز من قائل: ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴿٥٧﴾ ﴾(١٧)، والجنة ليست دار رغد من العيش فحسب، بل هي دار أمنٍ وأمان، قال تعالى: ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾(١٨)،

ويبين ﷻ الإيمان الموجب للأمن في الآية الكريمة ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾[١٩].

ففي صحيح البخاري عن ابن مسعود[٢٠] انه قال: لما نزلت ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ﴾[٢١] شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: أينا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: **ليس هو كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه:** ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [٢٢]،[٢٣].

قال الإمام الرازي: ويؤيد ذلك أن الآيات السابقة كلها وردت في نفي الشركاء، فيجب حمل الظلم هنا على الشرك [٢٤].

ورغب الله ﷻ في الجنة، واصفاً حال أهلها، فقال ﷻ: ﴿وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ٣٧﴾[٢٥] وقد عرف الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أهمية الأمن في حياة الناس، فكانت دعواهم لربهم لينعم على أممهم بهذه النعمة، فقد دعا نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام ربه قائلاً: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا ٣٥﴾[٢٦]، ودعا يوسف عليه السلام ربه قائلاً: ﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ٩٩﴾[٢٧]، وقد قالَ الرسول الله ﷺ: **من أصبح آمناً في سربه معافىً في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها** [٢٨]،[٢٩].

وفي الحديث عن عدي بن حاتم[٣٠]: أن رسول الله ﷺ قال لهُ: **أتعرف الحيرة؟** قلت لم أرها، وقد سمعت بها، قال: **فوالذي نفسي بيده، ليتمنَّ هذا الأمر حتى تخرج الظعينة من الحيرة، حتى تطوف بالبيت لا تخاف على نفسها إلاّ الله والذئب** [٣١].

وقد بين الماوردي[٣٢] أهمية الأمن عندما عدّه أحد المقومات الأساسية لطيب الحياة وعدّ صلاح الدنيا ستة أشياء هي: دين متبع، وسلطان قاهر، وعدل شامل، وأمن عام، وخصب دائم، وأمل فسيح[٣٣].

وقد بين الله ﷻ ان الأمن يأتي مع الإيمان وأنه بزوال الإيمان يأتي الخوف والجوع وذلك بقوله ﷻ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١١٢﴾[٣٤]، وإذا كان الأمن بمعناه العام يتضمن تحقيق الاستقرار والطمأنينة في حياة الناس، فانّ نظرتهم إليه تختلف، فقد يراه بعضهم في ضمان الرزق ورغد العيش، والبعض الآخر منهم يعده في

تحقيق العدل ونصرة الحق، ومنهم من يراه في استقرار المجتمع وتآزر أفراده، والأمن لا يكون إلاّ في استقرار الدولة الداخلي، وهو في حماية ثغورها من التدخلات الخارجية وعدم تغليب المصالح الحزبية الضيقة على المصالح الوطنية العامة والتوحد وعدم التشرذم مما يؤدي بالتالي إلى شعور الناس بالأمن والأمان، وهو مطلب الناس جميعاً، فالأمن ضروري لحماية البشرية من الضياع والقلق.

المطلب الثالث: حاجة الإنسان إليه

ان أمن الفرد، وأمن المجتمع، واستقرار الناس في أوطانهم هو حق مقدس من حقوق الفطرة الإلهية، والإخلال بهذا الحق ينافي مبدأ الفطرة وحق العيش بأمان حق مكفول لجميع بني البشر بمقتضى إنسانيتهم على وفق المبدأ الإلهي في تكريم الإنسان قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴿٧٠﴾ ﴾[٣٥] فليس لأي اعتبار أن يمنع هذا الحق أو ينقص منه وفي هذا المقام لابد من الإشارة إلى الأشكال الذي قد يبدو في تفسير الإمام الرازي لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ ﴾[٣٦]، عندما يقول أما نعمة الأمان، فهي دينية، فلا تحصل إلاّ لمن كان تقياً، وأما نعمة الدنيا وهي الرزق فهي تصل إلى البرّ والفاجر والصالح والطالح [٣٧].

وقد يقال أن هذا القول يتعارض في ظاهرهِ مع عموم نعمة الأمن.

والحقيقة أنه ليس هناك أي تعارض بين مفهوم الآية الكريمة وقول الإمام الرازي، فمقصود الإمام الرازي (بنعمة الأيمان) هو الأمان النفسي الذي يفتقده كل من تنكر لهدي الله ﷻ، وأعرض عن منهجه، وهو ما تعنيه الآية الكريمة ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴿١٢٤﴾ ﴾[٣٨] فهو يقول في تفسير هذه الآية الكريمة الضنك: ضيق العيش، وشدته فالمؤمن لتوكله على الله ﷻ، يعيش في الدنيا عيشة طيبة مصداقاً لقوله تعالى﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴿٩٧﴾ ﴾[٣٩]، والكافر بالله بعيد عنه، حريص على الدنيا، طالب للزيادة منها أبداً فعيشه ضنك وحياته مظلمة [٤٠].

فالأيمان بالله يقتضي الأنعام على المؤمن بهذه النعمة الإلهية، ومن قطع صلته بالله ﷻ فقد حرم نفسِه منها في الدنيا والآخرة، وأما أنه إنسان فله أن يتمتع بحق الحياة على نحو إنسانيّ كريم، فيدرأ عنه كلّ ما يهدد وجوده ويقلق حياته، ولابد للحق من حماية، وحق

الحياة من أول الحقوق التي يجب أن تصان، وحق الأمن صنو لحق الحياة، فلابد إذن من حمايته، فهو البيئة المعنوية للنشاط الإنساني الذي يعمر الأرض، ويبني حضارتها، وحتى القوانين الوضعية فانها تعدّ الوجود الإنساني من القيم التي يجب حمايتها ، كذلك تكفلت الأنظمة الحقوقية بإيجاد جو من السلم والأمن للفرد ليستطيع أن يكشف عن ذاته، ويظهر نشاطه ويرقى إلى ما تبلغ به قدراته، إذ لا يتسنى للفرد القيام بأي نشاط مالم يتوافر له هذا الجو الآمن(٤١)، إلاّ أن الفجوة لا تزال واسعة بين النظرية والتطبيق وهذا ما أكده التطبيق الواقعي للقانون، ليس فقط على الصعيد الداخلي وإنما على الصعيد الخارجي أيضاً.

المبحث الثاني
الأمن في نطاق مقاصد الشريعة وأثره في نشر الدعوة الإسلامية

المطلب الأول: الأمن في نطاق مقاصد الشريعة

أتفق علماء الشريعة الإسلامية على أن غايات الشريعة ومقاصدها هي: تحقيق وتأمين مصالح الناس بعيداً عن الظلم والطغيان والعدوان لينطلقوا في ميادين الخير أفراداً وجماعات لعمارة الأرض وليعلموا لما فيه سعادة الدنيا والآخرة ويعرف علماء الأصول مقاصد الشريعة الإسلامية بأنها: الغايات والأهداف والنتائج التي أتت بها الشريعة الإسلامية، وأثبتتها الأحكام وسعت إلى تحقيقها والوصول إليها في كل زمان ومكان(٤٢).

ولما كانت مصالح الناس متفاوتة في أهميتها، وفي قوتها وأثرها، فقد جاء تقسيم العلماء لها على وفق هذه الأهمية على ثلاثة أقسام هي: الضروريات، والحاجيات والتحسينات وقد يطلق عليها بعضهم كليات الشريعة الثلاث (٤٣).

فالضروريات: هي التي تتوقف عليها حياة الناس الدينية والدنيوية، فلو فقدت لاختل نظام الحياة وتعرض وجودهم للخطر وفسدت مصالحهم، وهذه المصالح هي: الدين والنفس والعقل والعرض والمال(٤٤).

وقد وضعت الشريعة لكل مصلحة منها أحكامها الخاصة بها كي تضمن استمرارها وهو ما عبر عنه الشاطبي(٤٥) بقوله: والحفظ لها بأمرين أحدهما: ما يقيم أركانها، والثاني: ما يدرأ عنها الاختلال الواقع، أو المتوقع بها (٤٦)، فالعبادات: لإقامة الدين والدعوة لإيجاده والجهاد للحفاظ عليه ومنع الفتنة فيه، والزواج لضمان بقاء النوع، والقصاص

لحماية النفس وحد المسكر للحفاظ على العقل، وأحكام الأسرة وحد الزنا وحد القذف لصيانة العرض، والكسب المشروع وسيلة لتوفير المال، وأحكام البيوع وحد السرقة للحفاظ عليه.

والحاجيات: هي ما يحتاجه الناس، لتقوم حياتهم بها بيسر وسهولة، فتندفع عنهم المشقة فلو فقدت لوقع الناس في ضيق، وان لم يختل بفقدها نظام الحياة(٤٧)، وتبدو أحكام هذه المرتبة في جميع أقسام التشريع الإسلامي (العبادات والمعاملات والعقوبات) ففي العبادات شرعت الرخص وفي العقوبات تدرأ الحدود بالشبهات وفي المعاملات شرعت بعض العقود إستثناءً لرفع الحرج كما في عقد السلم وعقد المساقات.

وأما التحسينات: فهي الأمور التي تقتضيها مكارم الأخلاق، من مروءة وآداب وأخذ بمحاسن العادات، وتجنب ما تأباه الفطرة السليمة(٤٨).

ومن هنا يتبين لنا أن الضروريات هي أهم مقاصد الشريعة الإسلامية لذلك فان أحكامها تعدّ من أهم الأحكام تليها أحكام الحاجيات ومن ثم أحكام التحسينات، ولو تأملنا سلم المصالح لرأينا أن حق الحياة يأتي في المرتبة الثانية في الضروريات وقد بينا فيما سبق أهمية الأمن في الحياة لاطمئنان الإنسان واستقراره وبه يمكننا إعتبار الأمن من المصالح الحاجية التي تعتبر كخادم للأصل الضروري لتحقيق ما تتطلبه الحياة من استقرار، وهو ما يشير إليه الإمام الشاطبي بقوله: كلّ حاجيّ، أو تحسينيّ، إنما هو خادم للأصل الضروري، ومؤنس به، ومحسن لصورته، فهو أحرى أن يتأدى به الضروري على أحسن حالاته (٤٩).

وعلماء النفس الذين يعنون بدراسة الحاجات الإنسانية، يصنفون حاجة الأمن التي تسيطر على إهتمامات الإنسان وتوجه نشاطه في المرتبة الثانية بعد حاجاته الضرورية للحياة من طعام ولباس ومأوى، وهم يعتمدون في دراستهم على نظرية ماسلو (٥٠) في سلم الحاجات التي تصنف حاجات الإنسان بحسب قوتها وضعفها، فتضع الحاجات الفسيولوجية في أعلى السلم، لضرورتها للحياة، ففقدان الطعام واللباس والمأوى والزواج، يهدد الإنسان مادياً ومعنوياً، وأما حاجة الأمن والتي تعني التحرر من الخوف، وحفظ النفس، فتأتي في المرحلة الثانية، فلو تعرض أمن الفرد للخطر، لم يعد للحاجات الأولى تلك الأهمية، ولتحول إهتمامه ونشاطه لتوفير الأمن، إتقاءً من الخطر الذي يتهددهُ، وبالرغم من اتفاق أصحاب هذا التصنيف مع ما ذهب إليه علماء الشريعة الإسلامية وبالرغم من أن هذه النظريات تدرس الإنسان على أنه شخصية متفردة لا علاقة بينه وبين الحيوان، فانها تهمل

فيه ذلك الجانب الروحي، فتتعامل معه على أساس مادي بحت، وتسقط من سلمها أهم حاجاته ومحور وجوده، وربما عولت على حاجات ليست من الأهمية بمكان مثل حاجة تحقيق الذات عبر طرق الإبداع التي يستطيعها الفرد، ومثل حاجة التقدير التي يسعى إليها لينال احترام الجماعة(٥١).

المطلب الثاني: أثر الأمن في نشر الدعوة الإسلامية

في البداية أقول، لابد لأي استثمار من توفير المناخ الآمن والبيئة المستقرة حتى ينتج ويعطي ثماره، وقد كانت الجزيرة العربية صحراء مقفرة لم تتوفر فيها مقومات الحياة فلما أراد الله ﷻ إظهار أمره نبع الماء الذي هو رمز الحياة وأساس الوجود ليستقر الناس حوله ويحيون به، إذن كان هناك أمن واستقرار قبل أن تنزل دعوة السماء، ويظهر ذلك لنا من خلال دعاء نبي الله إبراهيم عليه السلام وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام لما ترك زوجته وابنه في تلك الصحراء المقفرة ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ١٢٦﴾(٥٢) فاننا نجده أنه قد سبق الدعاء بالأمان على طلب الرزق للتأكيد على أهمية الأمان في نشأة المجتمع الذي سيكون يوماً ما منطلقاً لنشر رسالة السماء فالبيئة التي ستنزل فيها العقيدة لابد من تحقيق مقومات الحياة فيها وهي الأمن والرزق فلولاهما لتعذرت الحياة ولصعبت طاعة الله عندها.

يقول الإمام الغزالي رحمه الله تعالى(٥٣): انّ نظام الدين لا يحصل إلاّ بنظام الدنيا ولا ينتظم الدين إلاّ بتحقيق الأمن على المهمات الضرورية، من كسوة ومسكن وقوت (٥٤)، ويقول الإمام الرازي: من أعظم أركان الدين: أن تطلب الدنيا للدين.. والأمن والخصب سبب للطاعة، ولقد طلب إبراهيم عليه السلام من الله ﷻ نعمة الأمان والابتداء بها دليل على أنه لا يتم شيء من مصالح الدين والدنيا إلاّ بها.. طلب إبراهيم عليه السلام تسيير هذه المنافع ليتفرغ الناس لأداء الواجبات فقال: ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ٣٧﴾(٥٥)، ثم قال: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ ١٢٩﴾ (٥٦)(٥٧)، وقال سيد قطب(٥٨) رحمه الله تعالى في تفسيره المشهور في ظلال القرآن ما نصه: عندما يشعر الإنسان بنعمة الأمن يسهل عليه الاستعانة بخالقه ليخرجه من مهاوي الظلال والحيرة إلى ملاذ الاستقرار والسكينة (٥٩).

وقبل أن يكلف الله موسى عليه السلام بحمل الرسالة إلى أعتى طاغ في الأرض نزع الخوف من قلبه، واستبدل به أمناً واطمئناناً، قال تعالى مُخاطباً موسى عليه السلام: ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[٦٠].

وهكذا يتبين لنا أنه لابدّ للداعية من توفر المناخ الآمن له كي يتمكن من نشر دعوته، ولقد هيأ الله ﷻ لرسوله محمد ﷺ أسباب الأمن لنشر دعوته فكانت بداية دعوته في مكة شرفها الله والتي أطعمها الله من جوع وأمنها من خوف قال تعالى: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾ ﴾[٦١] وفي بيته كانت خديجة[٦٢] أم المؤمنين رضي الله عنها وأرضاها زوجته، ذا وفرتٍ من المال مما جعلها خير عونٍ له في توفير سبل العيش الكريم من خلال عمله بالتجارة في أموالها، ولما نزل الوحي على رسول الله ﷺ وأمِرَ بتبليغه تصدت له قريش بعنجهيتها وجبروتها فسلبت منه أمنه وحرمته أمانه فكان لابد من مكانٍ يلجأ إليه ويجد عنده الطمأنينة والأمان ليضطلع بمهام نشر الدعوة، فكانت الهجرة إلى الحبشة ولوجود ملكٍ عادلٍ فيها لا يظلمُ عندهُ أحد [٦٣]،[٦٤] فكان على رسول الله ﷺ أن يهيئ الأسباب لنشر الدعوة فأخذ يسعى طالباً النصرة من زعماء القبائل ورجالها، حتى يتمكن من تبليغ دعوته ورسالته دون خوف ووجل فكان عليه الصلاة والسلام يقول مَن يؤويني، مَن ينصرني، حتى أبلغ رسالة ربي [٦٥]، ويقول الدكتور محمد هيكل: لقد طلب رسول الله ﷺ النّصرة بصفته صاحب الدعوة ليتمكن من إبلاغ رسالة الله ﷻ إلى الناسِ في جوّ من المنعةِ والأمن والاطمئنان حتى يجد القاعدة التي تؤمن بدعوته ثم ينتقل لإقامة الدولة على أساس الدعوة الإسلامية [٦٦]، ولم تكن بيعة العقبة الأولى والثانية لمجرد أخذ العهد بتعاليم الإسلام فحسب، ولكن كان من جملة ما أراد الرسول عليه الصلاة والسلام توفير الأمن له ولأصحابه حين يقدمون المدينة، ومن هذا يتبين أن دور الأمن في احتضان العقيدة ورعايتها وأثره في نموها وترعرعها هو عامل مهم في نشر الدعوة وانطلاقها ولما استقر المسلمون في المدينة وأمنوا فيها تحرك الجميع لممارسة مهام الدعوة التي أنيطت بهم، وكان على رسول الله ﷺ بصفته قائداً للدولة الإسلامية الفتية أن يسعى للحفاظ على أمن هذا المجتمع، فوضع له من الأحكام ما يحقق هذه الغاية، وليتمكن بدوره من تبليغ الدعوة الإسلامية استجابة لأمر ربه ﷻ: ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[٦٧]، ومن هنا لاحظنا كيف دعا رسول الله ﷺ الملوك

والرؤساء إلى الإسلام بالكتب التي أرسلها إليهم بعدما استقرّ وأمِن في المدينة المنوّرة شرفها الله[٦٨].

المبحث الثالث
المنهج الإسلامي في تحقيق الأمن
ودور المسجد في المحافظة على الأمن والاستقرار

المطلب الأول: المنهج الإسلامي في تحقيق الأمن

لقد عالج الإسلام في منهجه كل مسببات الخوف بالنسبة للإنسان، مبتدأً بالفرد ومنتهياً بالأمم والشعوب ليشمل البشرية جميعها، وقد إهتم الإسلام بإزالة مخاوف النفس الإنسانية من خلال زرع الإيمان في جذور النفس البشرية التي هي هدف الرسالات السماوية المنزلة، وللإيمان أثر بليغ في تحقيق الأمن النفسي للفرد، والايمان: معناه التصديق وهو ضد الكفر[٦٩]، وفي الشرع معناه الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره[٧٠] فهو تصديق وثقة، تصديق بالقول، وثقة بالله تعالى، واطمئنان إليه بالقلب، وقد أكدت الشريعة الإسلامية أن أساس العقيدة هو الايمان المطلق بالله تعالى والخضوع التام لإرادته وسلطانه، وإن حرص الإنسان على هذه العقيدة ينبع من حرصه على أن لا يضل الإنسان معالم الطريق فينحرف عن الطريق السوي إلى متاهات الضلالة والاضطراب وعدم الاستقرار فتتبدد طاقاته ويقل عطاؤه، وإن تجرد الإنسان من قيود العبودية لغير الله يجعله في حصن منيع يأمن فيه مخاوف نفسه ووساوسها فالايمان قوة في القلب فإذا ماخلا القلب من الايمان فإن الخوف سيدخله ويستبد به الشقاء، وهذه الصلة التي تنشأ بين العبد وخالقه تزرع في قلب المؤمن إطمئناناً وفي نفسه أمناً وتجعله يواجه أقسى الصعاب وهذه القوة هي التي جعلت سحرة فرعون أعزّةً بعدما كانوا أذلة يرجون ثمناً بخساً وقرباً من فرعون، فما إن إستقرّ الايمان في قلوبهم حتى انقلبوا إلى رجالٍ عجز فرعون بجبروته عن أن يثنيهم عن عزمهم ولم يهتموا لغضبه عليهم بالرغم من توعده لهم بالعذاب ويحدثنا القرآن الكريم عن هذا الموقف الرهيب والمساجلة الكلامية بين فرعون والسحرة كما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُواْ لَن

﴿ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ ﴾[٧١]، فالايمان يُسِدُ في نفس المؤمن كل أبواب الخوف، فلا خوف ولا خشية إلا من الله ﷻ فهو المحيي والمميت وهو الضار وهو النافع ﷻ عما يشركون.

يقول عمر بن عبد العزيز ﷺ وأرضاه: من خاف الله خافه كل شيء ومن لم يخف من الله خوّفه الله من كل شيء [٧٢]، فالإنسان بطبيعته يخاف من كل ماحوله فهو يخاف قلة الرزق، ويخاف من الموت ويخاف من المجهول فيستسلم لليأس عند أول نازلة به ويعظم في قلبه الحسد والذي معناه تمني زوال النعمة عن الغير وحصولها للحاسد[٧٣]، وأما المؤمن فإننا نجده قانعاً برزقِهِ بعدالة الله ﷻ، وقناعته هذه نابعة من ايمانه بالله ﷻ فما قدره الله لـه من رزق سيأتيه قال تعالى: ﴿ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[٧٤]، وكذلك إيمانه العميق بحكم الله تعالى في تفاوت الناس في أرزاقهم قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ ﴿٧١﴾ ﴾[٧٥]، وقد حث الإسلامُ الإنسان على العمل وطلب الرزق قال تعالى: ﴿ فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾[٧٦]، فقرن أكل الرزق بالمشي وهو السعي وطلب الرزق من خلال العمل الحلال، كما حذر بني آدم من الطمع المؤدي إلى الهلاك والتكالب على الدنيا والتي جُبلَ الإنسان عليها حيث وصفه الله ﷻ بقوله: ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ﴾[٧٧]، كما وأكدَ النبيّ عليه الصلاة والسلام هذه الخصلة في النفس الإنسانية بقوله ﷺ:

لو كان لابن آدم واديان من ذهب لإبتغى ثالثاً ولا يملأ عين ابنُ آدمَ إلاّ التراب [٧٨]

ولكن الطمع والجشع والحسد لا يجد إلى قلب المؤمن سبيلاً فهو قانع بما أتاه الله، راضٍ بقسَمته والآخرة عنده هي الهدف الأسمى مصداقاً لقول رسول الله ﷺ: **من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرّق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلاّ ما قدّر له** [٧٩]

فالقناعة كنز لا يفنى والغنى غنى النفس ورحم الله من قال:

هي القناعة فالزمها تكن ملكاً ... لو لم يكن منكَ إلاّ راحة البدنِ
وأنظر لمن ملك الدنيا وزينتها ... هل راح منها بغير القطن والكفن

فالإنسان منذ خلق فهو مبتلى، مبتلى في دينه، ومبتلى في نفسه، ومبتلى في جسمه، ومبتلى في ماله، قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾[٨٠]،

يقول القرطبي في قوله تعالى: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾(البقرة): جعلَ الله هذه الكلمات ملجأ لذوي، المصائب وعصمة للممتحنين، كما جمعت في المعاني المباركة، فان قوله تعالى: ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ توحيد وإقرار بالعبودية والملك [٨١]، ففي مصائب المؤمن زيادة في أجره، ومغفرة لذنوبه مهما كان المصاب صغيراً يقول عليه الصلاة والسلام: **عجباً لأمر المؤمن إنّ أمره كله خير، إن أصابته سرّاءَ شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاءَ صبر فكان خيراً له** [٨٢]، فاليأس والقنوط يحطمان نفس المرء ويوصدان السبيل مما يؤدي ذلك بالإنسان إلى الهلاك، وقد نهانا الله ﷻ عن القنوط حيث قال عزّ من قائل: ﴿**إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾**﴾[٨٣] وقال تعالى: ﴿**قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ ﴿٥٣﴾**﴾[٨٤]، فهذا هو منهج الإسلام في معالجة مخاوف الإنسان من قلة الرزق وانقطاعه، وأما خوفه من الموت فقد أتت آيات القرآن العظيم لتخبر الإنسان بأنه لا داعي للخوف من الموت مادام الإنسان مستعداً له من خلال القيام بواجباته تجاه ربه وتجاه مجتمعه كما أخبرنا القرآن الكريم بأن هناك حياةً بعد الممات، حياة ملؤها الخير المستمر الغير منقطع حيث لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطرَ على قلبِ بَشَرْ [٨٥].

والموت والموتان ضد الحياة[٨٦]، ويعرفه القرطبي بأنه انقطاع تعلق الروح بالبدن، ومفارقته، وحيلولة بينهما، وتبدل حالٍ، وانتقال من دارٍ إلى دار، فهو ليس بعدمٍ محضٍ ولا فناءٍ صرف [٨٧]، والإنسان بطبيعته يخاف الموت كما هو ديدنه بالخوف من كل مجهول، وقد حاول الفلاسفة حلّ هذا اللغز الذي طالما أرّقهم، وأقضَّ مضاجعهم ولكن دون جدوى، فاننا نرى أن الإنسان ومهما بلغ به من وقاحةٍ وصلافةٍ فانه وما إن تأتي على مخيلته صورة الموت نجده يملأه الخوف والرعب منه، وقد عالج الإسلام خوف الإنسان من الموت بجعله البعث والجزاء أساساً للعقيدة فقد أبعد عن مصير المسلم شبح العدم، فالموت حقيقة حتميّة للإنسان وهو حق على كلّ كائنٍ بشريّ كان أم حيوانياً، قال تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ ﴿١٨٥﴾**﴾[٨٨]، ولا يستطيع أحد دفع هذا القدر المحتوم مهما بلغ من قوةً، قال تعالى: ﴿**أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ**﴾[٨٩]، وقال ﷺ **أكثروا من ذكر هادِم اللذات** [٩٠]، وبذلك نزع الإسلام رهبة الموت من صدور المسلمين، وأحلّ الطمأنينة محلها، وجعله نهايةً لمعاناة الحياة ومشاقها فهو سبيل لملاقاة الله ﷻ قال ﷺ: **من أحبّ لقاء الله**

أحبّ اللهُ لقاءهُ [٩١] فبهذا المنهج عالج الإسلام أوهام النفس حيال الموت فنزع رهبته من القلوب، وأزال خوفه من الصدور وأحلّ محلها الاطمئنان والسكينة.

وقد يقول قائل: كيف يمكن للمنهج الإسلامي أن يحقق الأمن للمجتمعات وهو المنهج الذي انتشر بحد السيف؟ فنقول: إن في هذه العبارة تجنٍّ على الإسلام، وإجحافٍ بحقه، فلم تكن الغاية من الجهاد في الإسلام الغلبة والقهر، وإنما كان لمنع الظلم والعدوان وتحرير الشعوب من الإذلال، ومحاولة إكراهها على البقاء على الكفر، فالسيف لا يؤسس عقيدة[٩٢]، ولم يكن القتال محبوباً لرسول الله ﷺ وإنما المحبوب هو الدعوة إلى الحق[٩٣]، قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ ﴾[٩٤]، فالعقيدة يبنيها القلب عن اطمئنان لا عن جبر وقهر، ولم يكن الإرهاب يوماً سياسة الإسلام بل العكس، فإننا نرى من خلال قراءة آيات الله عز وجل مدى العظمة والتسامح في هذا الدين العظيم الذي أوصانا بأن نكون رحماء حتى مع أعدائنا بل وصل الأمر به أن أوصانا بعدم قتل الطفل والمرأة وحتى الشجر نهانا أن نقطعها إذا كنا في حالة حرب مما يعد دستوراً أخلاقياً للحرب في الوقت الذي لا يمكن أن نجد دستوراً اعتمد الأخلاق مبدأً فيها، فقد أسس الإسلام حضارة عظيمة قامت على أسس الفضيلة والخير فيها تطمئن المجتمعات وتضمن بذلك الحياة المستقرة الآمنة، هذا الدين العظيم الذي حاول الغرب تشويه صورته ليغطي إرهابه وجرائمه وما يعتمد من سياسات مبنية على التسلط والاضطهاد واحتلال الشعوب والأوطان ونهب خيراتها، والتحكم بمصيرها، هذا وقد أراد الإسلام أن يجعل من عامل تعدد الشعوب عامل تكافل وتقارب وتواصل لا عامل خلاف وتشرذم وتقاتل، وليتذكر الجميع أنهم خلقوا من نفس واحدة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ ﴾[٩٥]، فهو دين عالمي مبدأه التسامح والتسالم، وليس دين إرهاب كما يدعي طغاة هذا العصر.

المطلب الثاني: دور المسجد في المحافظة على الأمن والاستقرار

سَجَدَ: السينُ والجيم والدالُ أصل واحد مطرد يدلُّ على تطامن وذلّ، يقال: سجَدَ: إذا تطامَن، وكل ما ذلّ فقد سجد[٩٦].

وجاء في لسان العرب ما نصه:

المسجِد والمَسْجَدُ: الذي يُسجَدُ فيه، وقال الزجاجُ: كُلّ موضع يتعبّد فيه فهو مسجد، ألا ترى أنّ النبيّ ﷺ قال: **جُعِلت لـيَ الأرض مسجداً وطهوراً** (٩٧)، قال سيبويه: وأما المسجد فجعلوه اسماً للبيت ولم يأتِ على فَعَلَ يَفعُلُ، والمسجدُ محرابُ البيوت ومصلى الجماعات، ومسجد بكسر الجيم، والمساجِدُ جمعها(٩٨).

وجاء في مختار الصحاح ما نصه:

سَجَدَ: خضع، ومنه سجود الصلاة وهو وضع الجبهة على الأرض وبابه دخل، والمسجِدُ بكسر الجيم وفتحها معروف، والآرابُ السبعة مساجد(٩٩).

ولا يهمنا هنا معنى كلمة مسجد بقدر ما يهمنا دور هذا المسجد في حياة المسلمين فللمسجد دور مهم في حياة المسلمين، ومزايا جمة يجهلها الكثير من الناس، فهو المدرسة الجامعة لكل معاني الحياة، من محراب للعبادة ومنارة للعلم والمعرفة إلى دار القضاء والصلح بين الناس، وعقد ألوية الجهاد والدفاع عن الأمة وكرامتها وقد كان المسجد على مدار التاريخ ملاذ الحائزين، وملجأ التائبين، وآمال الباحثين عن الأمن والأمان يقول الله ﷻ: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾(١٠٠)، فجعل الله الأمن والأمان وطمأنينة القلب مرتبطة بذكر الله ﷻ الذي هو شغل العابدين في بيوت الله بقوله تعالى ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾﴾(١٠١).

ففي هذا المكان يعرج فيه العمل والدعاء إلى السماء لا يعمره إلاّ الطاهرون الصادقون في توجههم إلى الله لا يخافون ولا يخشون إلاّ الله ولا يستعينون إلاّ بالله، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾(١٠٢)، ولدور المسجد في حياة الأمة كان أول عمل فعله رسول الله ﷺ بعد هجرته من مكة إلى المدينة هو بناء مسجد قباء ليلفت الأنظار ويوجه القلوب إلى أهمية هذا المكان الطاهر الذي خرج الجيل الأول من أصحاب رسول الله ﷺ الذين نشروا العلم والايمان في مشارق الأرض ومغاربها، عندما جعلوا مخافة الله بين أعينهم، ورضا الله غايتهم، كللوا جبين الدهر شرفاً وفخاراً، ثم خلفوا من بعدهم خلفاً أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهواتِ، فانقلبت معظم المساجد إلى دور وثكنات للجماعات والفرق والأحزاب فخلت من الروح، وبعدت عن دورها الريادي والقيادي في بناء الإنسان ونشر الأمن والاستقرار إلى تخريج أفراد وأفكار ما أنزل الله بها من سلطان، فدخلوا في متاهات وظلمات الجهل والخراب فضيعت الجهود، وقلت روح الإبداع والابتكار وبقينا في ذيل الأمم، لا نحرك

ساكناً، ولا نرفع ظلماً، ولا نحرر أسرى أو أسيرات يبكون الحجارة والصخور الصماء من الظلم الواقع عليهم من قتلة المرسلين والأنبياء، وبقيت مقدساتنا هدفاً يدنس كلّ يومٍ من قبل الحاقدين والمتوطنين الغرباء، وبعد أن كان المسجد هو الجامع للأمة الحريص على وحدتها وقوتها، أصبح مكاناً للاختلاف والنزاع والاقتتال أحياناً على أتفه الأسباب بين أصحاب الدين الواحد والقرآن الواحد والقبلة الواحدة فأصبح أحدنا يدخل المسجد فيجد اسلامات عدة وليس إسلام واحد، وهذا كله بسبب غياب الدور الرئيسي والأساسي لبيوت الله حيث قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾[١٠٣]، فهذه الدعوة الخالدة في بيوت الله ﷻ هي عبادة الله لا تشرك به أحداً، ولكن في أيامنا هذه أصبح كثير من الناس يعبدون أحزابهم وحركاتهم، ويدافعون عنها أكثر مما يدافعون عن الإسلام وقيمه العظيمة، فاصبحوا عباداً لها ودخلوا في الشرك من حيث لا يعلمون أو يعلمون تعصباً وكبراً أحياناً رغم أنهم يقرؤون قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾[١٠٤]، فخلت المساجد من روح المحبة والألفة مما أدى إلى انقسام ونزاع بين المسلمين والأخوان، فحل الخوف والاضطراب مكان الأمن والاستقرار.

والحقيقة أن للمساجد التي هي بيوت الله تعالى في الأرض صفات لا ينعم بها إلاّ روادها الذين يعيشون مع أحاديث رسول الله ﷺ ويفهمون معانيها، ويدركون الفرق بين أداء الصلاة وإقامتها فأداء الصلاة تكون في أي مكان في هذه الأرض وكما جاء في حديث رسول الله ﷺ حيث يقول: **جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً** [١٠٥]، وقال عليه الصلاة والسلام: **أينما أدركت الصلاة فصل فهو مسجد** [١٠٦] وفي رواية فكلها مسجد، فالسجود يكون على بقعةٍ في الأرض[١٠٧]، ولا يقتصر دور المسجد على أداء الصلاة فقط وإنما يتمتع بدور كبير وعظيم في رحاب المجمع وحدوده لا يجرؤ نجس أو مشرك على تعديها، بل لا يستطيع حتى المسلم الجنب من أن يمكث فيه إلاّ عابر سبيل، فهذا المكان الطاهر يرفع ويذكر فيه اسم الله ﷻ، وتعرج الأعمال إلى خالقها وتهبط فيه الملائكة من السماء لحضور مجالس العلم، وتشهد على الجالسين فيه بالخير عند خالقها ﷻ.

ومن هنا يأتي الأمن والأمان للجالسين في المساجد في حلقات العلم وتلاوة القرآن الكريم، أو تشاور المسلمين فيه بما يصلح الأمة وينفعها، يقول عز من قائل: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾[١٠٨]، ففي هذا المكان الطاهر جعل الله تعالى الأمن والأمان لمن دخله على مدار التاريخ لا يخاف بطش جبارٍ ولا سوط جلادٍ، ولا ظلم

الظالمين، وتآمر الحاقدين، وكذلك المساجد كلها في جميع أنحاء العالم حين يجتمع المسلمون خلف إمامٍ واحدٍ تقيٍّ ورع لا يخشى إلاّ الله، يجمع الناس على المحبة والألفة والتعاون إتباعاً لهدي النبيّ ﷺ وامتثالاً لأمرهِ حيث قال: **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسِهِ** (١٠٩)، وقوله عليه الصلاة والسلام: **المؤمن ألف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف** (١١٠)، وفي المسجد يجتمع المسلمون في تواضع لله ﷻ، حيث لا تمييز ولا فرق بين حاكم ومحكوم، ولا بين غنيٍّ أو فقير يجتمعون كلهم في صف واحد يركعون ويسجدون للخالق ﷻ، وتقام الصلاة في المساجد لما تحمل من هذه المعاني العالية في التعامل والانسجام بين الأرواح قبل الأجسام، وكما يشعر الإنسان بهذه الروح السامية يخرج من بيته إلى المسجد وكله ثقة بالله ﷻ ودعاء المصطفى في أذنيه: **اللهمّ إجعل في قلبي نوراً وفي بصري نوراً وفي سمعي نوراً، وعن يميني نوراً وفي بشري نوراً** (١١١)، فإذا ما دخل المسلم المسجد شعر بقربه فهو لله ﷻ واقترب أكثر عند السجود فيعيش في طمأنينة القرب من الله ﷻ، فإذا حرص على صلاة الجماعة وكان من رواد المساجد إطمأن لقول رسول الله ﷺ: **إذا رأيتم الرجل يعتادُ المساجد فأشهدوا له بالايمان** (١١٢)، وكيف لا والسعي إلى المساجد يسجل لصاحبه نزلاً في الجنة إذا غدا أو راح يقول عليه الصلاة والسلام: **من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا وراح** (١١٣)، وأي شعورٍ يسكن المسلم وهو يستمع إلى قول النبي عليه الصلاة والسلام: **المسجد بيت كل تقيّ** (١١٤) فالراحة والطمأنينة والأمن والأمان بالإضافة إلى الرحمة التي تظله مع السبعة يوم لا ظلّ إلاّ ظلهُ ﷺ بسبب تعلق قلبه بالمساجد وبهذه المعاني والمشاعر وتتظافر الجهود ويشعر المسلم بالأمن والأمان والإستقرار في بيوت الله وتقر الأعين وترتاح القلوب وتتلاقى الأرواح في أدب ووقار واتزانٍ واستغفار فلا مكان للخلاف أو الاختلاف ولا مجال للرفث والفسوق والعصيان ويتحقق ذلك:

١- عندما نعلم بأن المساجد بيوت الله فلا تدعوا مع الله أحد.

٢- **المسجد بيتُ كلّ تقيّ** (١١٥) فيجب أن لا نضيع هذا المكان لنكون مع الأتقياء والأوفياء.

٣- الحفاظ على الصلوات الخمس في المساجد كي يتذكر المسلم دائماً قول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾(١١٦).

٤- المساجد مكان تزكو فيه النفوس وتنعم فيه القلوب برحمة الله وهي ملتقى الأحبة والأخوان فيتذكر المسلم قول الله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[١١٧].

٥- كثرة الاستغفار والدعاء بالذات عند السجود ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾ ﴾[١١٨] ويقول عليه الصلاة والسلام: **أقرب ما يكون العبد إلى ربه وهو ساجد** [١١٩] فيستحب للمسلم أن يقضي وقته في المسجد بالسجود وتلاوة القرآن وأن لا ينشغل بالقيل والقال.

٦- لا فرق ولا تمييز بين المسلمين فكلهم سواسية كأسنان المشط، فلا كِبرَ ولا تكبر بل خضوع وخشوع لله ﷻ يقول عليه الصلاة والسلام: **لا فضل لعربيّ على أعجميّ قط إلاّ بالتقوى** [١٢٠] وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾[١٢١]، فالاختلاف موجود ولكن النزاع مرفوض فيجب احترام الآخرين وتقبل أفكارهم واجتهاداتهم مادام الهدف هو الإسلام وغايته مرضاة الله ﷻ.

وقد ظهر دور المساجد في المحافظة على الأمن والاستقرار بصورة جلية أثناء سقوط بلدنا العزيز بيد قوى الاحتلال وما تركه هذا الاحتلال من فراغ أمني كبير بعد أن تم حل الأجهزة الأمنية والتي كان بعهدتها حفظ الأمن فالتجأ الناس إلى أئمة المساجد والمراجع الدينية، وتم إنشاء لجان في كل مسجد تتولى تمشية أمور المدينة التي يقع في المسجد فضلاً عن قيام أئمة وخطباء المساجد بتوعية المواطنين وتنبيههم على حرمة المال العام وضرورة إرجاع المواد المسروقة من دوائر ومؤسسات الدولة كونها من الأموال العامة والتي هي ملك للشعب العراقي بأجمعه وليست ملكاً لأحد بعينه، كما وأصبح للمسجد دور مهم في إغاثة الملهوفين وتوزيع المساعدات الإنسانية على المحتاجين وعوائل الشهداء والمفقودين فاتجهت المنظمات الإنسانية إلى تلك المساجد كي تكون عوناً لها في توزيع المساعدات على مستحقيها، ويجب أن لا ننسى ما للمساجد والمرجعيات الدينية من فضل في إخماد نار الفتنة الطائفية والتي حاول بعض ضعاف النفوس إثارتها لأغراض مصلحية قذرة، فكان بحق دوراً رياديا ساهم في حفظ أرواح المواطنين وممتلكاتهم.

الخاتمة ونتائج البحث

وأخيراً وليس آخراً فقد توصلت من خلال بحثي المتواضع هذا إلى النتائج التالية:

١- أن الأمن مطلب تحتاجه النفس البشرية وتنشده المجتمعات وفي أحكام الله تعالى العلاج الناجح مما يجعل تلك المجتمعات آمنة مطمئنة لا يُرَوّعوا أفرادها فهم آمنون على أنفسهم وأموالهم وحرماتهم وهو مطلب شرعي وحق يكفله الإسلام كمنهج ومنطلقه الايمان بالله ﷻ.

٢- لم يكن الإرهاب يوماً سياسة للإسلام بل العكس فاننا نرى من خلال قراءة آيات الله ﷻ مدى العظمة والتسامح في هذا الدين العظيم الذي أوصانا بأن نكون رحماء حتى مع أعدائنا بل وصل الأمر به أن أوصانا حتى بعدم قطع شجرة، هذا الدين العظيم الذي حاول الغرب تشويه صورته ليغطي إرهابه وجرائمه وما يعتمد من سياسات مبنية على التسلط والاضطهاد واٌستغلال خيرات الشعوب والتحكم بمصيرها.

٣- الايمان جزء من الفطرة البشرية وليس للإنسان أن يعيش بغير دين، فالايمان بالله، والعبادات والسلوك الأخلاقي يكفل للفرد المسلم طمأنينته وأمنه للمجتمع والحياة الكريمة المبنية على البر والتقوى والحفاظ على كرامة الإنسان وحقه بالعيش الكريم.

٤- يجب أن يكون تعدد الشعوب عامل تكافل وتقارب وتواصل لا عامل خلاف وتشرذم وتقاتل وليتذكر الجميع أنهم من نفس واحدة قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾.

٥- الإسلام دين سلام وهو دين عالمي مبدأه التسامح والتسالم مع المجتمعات الأخرى وليس دين إرهاب كما يدعي طغاة هذا العصر وهذا واضح من خلال تعامل المسلمين مع أتباع الديانات الأخرى.

٦- لقد وضع الإسلام للحرب دستوراً أخلاقياً في الوقت الذي لا يمكن أن نجد دستوراً اعتمد الأخلاق مبدأ في الحرب فقد أسس الإسلام حضارة عظيمة قامت على أسس الفضيلة والخير فيها تطمئن المجتمعات وتضمن بذلك الحياة المستقرة الآمنة.

٧- للمسجد دور هام في حياة المسلمين ومزايا جمة يجهلها الناس فهو المدرسة الجامعة لكل معاني الحياة فهو منارة للعلم والمعرفة فيجب أن لايكون موضع خلاف وتنازع وتقاتل مادام يدعو إلى الله وحده قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨ ﴾، كما ويجب احترام الآخرين وتقبل أفكارهم واجتهاداتهم مادام الهدف هو الإسلام وغايته مرضاة الله ﷻ.

مصادر البحث ومراجعه

القرآن الكريم وعلومه

القرآن الكريم.

١- **أحكام القرآن: لأبي بكر أحمد بن علي الرازي المعروف بالجصاص ت٣٧٠هـ**، تحقيق محمد الصادق القحماوي، دار إحياء التراث العربي بيروت، د.ت، د.ط.

١- **أحكام القرآن: لأبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي ت٥٤٣هـ**، تحقيق محمد البجاوي، دار المعرفة- بيروت، ط١، د.ت.

٢- **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٩، (١٣٩٣هـ-١٩٧٣م).

٣- **التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين محمد بن الحسين الرازي ت٦٠٤هـ**، إعداد إبراهيم الدين وأحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، (١٤١١هـ-١٩٩٢م).

٤- **تفسير القرآن العظيم: الإمام عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء ت٧٧٢هـ**، دار المعرفة، بيروت (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

٥- **الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ت٦٧١هـ** تصحيح أحمد عبد العليم البردوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط٢، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

٦- **في ظلال القرآن: سيد قطب ت١٣٦٧هـ**، دار الشروق، بيروت ط٧، (١٣٩٨هـ-١٩٧٨م).

ثانياً: كتب الحديث

١- **الجامع الصحيح سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ت٢٧٩هـ**، تحقيق وشرح أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، (١٤٠٧هـ-١٩٧٨م).

٢- **سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)**، دراسة وفهرست كمال يوسف الحوت، دار الجنان، بيروت ط١، (١٢٤٠٩هـ-١٩٨٨م).

٣- **سنن ابن ماجة: لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ)**، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، (١٤٠٧هـ-١٩٧٨م).

٤- **سنن النسائي: لأحمد بن شعيب الخرساني النسائي ت٣٠٣هـ بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، (ت٨٤٩هـ-٩١١م) وحاشية الإمام نور الدين السندي أبو الحسن (ت١١٣٨هـ)**، دار الفكر بيروت، ط١، ١٣٢٨هـ-١٩٣٠م.

٥- **صحيح مسلم: للإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري (ت٢١٦هـ)، بشرح الإمام محي الدين يحيى بن شرف الحوراني (ت٦٧٦هـ)**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، د.ط.

٦- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام أحمد بن حجر العسقلاني المصري (ت٨٥٢هـ)**، دار إحياء التراث العربي- بيروت (١٤٠٢هـ).

٧- **كشف الخفا ومزيل الإلتباس: لإسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت١١٦٢هـ)**، تصحيح وتعليق أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة ط٤، بيروت، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

٨- **مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأبي عبدالله أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)**، إعداد وترتيب رياض عبد الله عبد الهادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط٢، (١٤١٤هـ-١٩٩٣م).

٩- **موطأ الإمام مالك: للإمام مالك بن أنس (ت١٦٠هـ)**، صححه ورقمه وعلق عليه محمد فؤاد عبدالباقي، المكتبة الثقافية، بيروت، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

ثالثاً: كتب الفقه

١- الفقه الحنبلي

١- الحسبة في الإسلام لتقي الدين أحمد بن تيمية ت٧٢٨هـ، تحقيق عبدالفتاح رباح، مكتبة دار البيان ١٣٧٨هـ-١٩٦٧م.

٢- زاد المعاد في هدي خير العباد: لابن القيم محمد بن أبي عبدالله الدمشقي ت٧٥١هـ، تحقيق عبدالقادر عرفان العشا حسونة، دار الفكر-بيروت ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٣- **فقه السنة لسيد سابق**، دار الفكر، بيروت، د.ت، د.ط.

٤- **مدارج السالكين لابن القيم**، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

٢- **الفقه الشافعي**

١- **أدب الدنيا والدين لعلي بن محمد البصري البغدادي الماوردي**، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة الحلبي، القاهرة ١٩٥٥م.

٢- **الأحكام السلطانية والولايات الدينية لأبي الحسن علي بن محمد البصري البغدادي الماوردي (ت٤٥٠هـ)**، تعليق خالد عبد اللطيف العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٣- **الاقتصاد في الاعتقاد، لأبي حامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي**، تحقيق محمد مصطفى أبو العلا مكتبة الجندي، القاهرة، ١٩٧٢م.

٤- **رياض الصالحين للإمام شرف الدين النووي (ت٦٧٦هـ)**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، د.ت.

٣- الفقه المالكي

١- **الموافقات لأبي اسحق إبراهيم بن موسى الغرناطي الشاطبي (ت٧٩٠هـ)**، تعليق الشيخ عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت- ط١، د.ت.

٤- كتب الفقه المعاصر

١- **أحكام القانون الدولي في الشريعة الإسلامية للدكتور حامد سلطان**، دار النهضة، القاهرة ١٩٨٦م.

٢- **الجهاد والقتال في السياسة الشرعية للدكتور محمد حسن هيكل**، دار البيارق، بيروت ط٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٣- **نظرية الضرورة الشرعية مقارنة مع القانون الوضعي للدكتور وهبة الزحيلي**، مؤسسة الرسالة ط٢، بيروت (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

رابعاً: كتب القانون

١- **قانون العقوبات الدولي للدكتور عبود السرّاح**، مديرية المكتبة الجامعية (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).

خامساً: معاجم اللغة

١- **التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٢- **القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)**، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

٣- **الكليات لأبي البقاء الحسيني**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.

٤- **لسان العرب: لجمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت٧١١هـ)**، دار صادر ط١، د.ت.

٥- **معجم مقاييس اللغة لأبي الحسن أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)**، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر، بيروت ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

سادساً: كتب التراجم

١- **الإعلام لخير الدين الزركلي**، دار العلم للملايين، ط١، بيروت ١٩٩٥م.

٢- **البداية والنهاية للإمام إسماعيل بن كثير (ت٧٧٢هـ)**، تحقيق مكتب تحقيق التراث، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٣- **سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)**، تحقيق شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

سابعاً: كتب أخرى

١- **أصول الفقه للدكتور وهبة الزحيلي**، دار الفكر، بيروت، ط١، د.ت.
٢- **الأمة المسلمة للدكتور ماجد الكيلاني**، دار الرسالة، ط١، د.ت.
٣- **الجهاد في الإسلام للشيخ الركابي**، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
٤- **الدعوة إلى الإسلام للشيخ محمد أبو زهرة**، دار الفكر، بيروت، ط١، د.ت.
٥- **علم النفس للدكتور عبد الستار إبراهيم**، دار إحياء التراث العربي، ط١، د.ت.

الهوامش

(١) لسان العرب: لجمال الدين ابن منظور، ٢١/١٣-٣٢ وينظر القاموس المحيط: للفيروز آبادي، ١٥٤٧/٢ باب النون، فصل الهمزة.

(٢) رواه أحمد عن أبي هريرة: ١٣٧١/٣، قال ابن حجر العسقلاني في الفتح، رواه أحمد وأبو داود بإسناد صحيح عن أبي هريرة أ.هـ ٣٨٤/٦ ولم أقف عليه عند أبي داود.

(٣) هو الخليل بن أحمد الأزدي الفراهيدي يكنى بأبي عبد الرحمن شيخ النحاة، ومخترع علم العروض، وعنه أخذ سيبويه والنظر بن شميل، كان صالحاً ورعاً وقوراً صبوراً على خشونة العيش، من مؤلفاته كتاب العين في اللغة أكمله أصحابه من بعده، ولد (سنة ١٠٠هـ) وتوفي بالبصرة سنة (١٧٠هـ). البداية والنهاية: ١٧٢/١٠، ١٣٣/١-١٣٤.

(٤) لسان العرب: ٢١/١٣-٣٢.

(٥) معجم مقاييس اللغة: ١٣٣/١-١٣٤.

(٦) القاموس المحيط: الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٩٧م، ٢٨١/٤.

(٧) سورة النور: الآية ٥٥.

(٨) سورة سبأ: الآية ٣٧.

(٩) الإمام الرازي: هو أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر التيمي البكري ولد في الري في رمضان (سنة ٥٤٤هـ) من تصانيفه (التفسير الكبير) والمحصول، و(تحصيل الحق) توفي سنة (٦٠٦هـ) ودفن في قرية مزداخان. ينظر: سير أعلام النبلاء، ٢٥٠/٤-٢٥١.

(١٠) التفسير الكبير للرازي: ٢٢٧/٢٥.

(١١) ابن القيم: هو الإمام الفقيه أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، ولد في أزرع إحدى قرى حوران (سنة ٦٩١هـ)، لازم ابن تيمية وأخذ عنه، من تصانيفه (زاد المعاد في هدي خير العباد)، و(أعلام الموقعين)، و(مدارج السالكين) توفي بدمشق (سنة ٧٥١هـ) ودفن بها. البداية والنهاية: ٢٣٤/١٤-٢٥١.

(١٢) مدارج السالكين: ٥١٢/١-٥١٤.

(١٣) التعريفات: لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، (٧٤٠هـ-٨١٦هـ)، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي- بيروت، ط٤، (١٤١٨هـ-١٩٩٨م)، ص٥٥، باب الهمزة.

(١٤) سورة غافر: الآية ٦٤.

(١٥) القرطبي: هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الأندلسي أبو عبد الله من العلماء العارفين الورعين من تصانيفه، تفسير الجامع لأحكام القرآن والكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى عاش في صعيد مصر وتوفي سنة (٦٧١هـ)، له ترجمة في، الديباج المذهب: ٣٠٨/٢ والوافي بالوفيات: ١٢٢/٢، وشجرة النور: ١٩٧/١.

(١٦) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ٣٢٨/١٥.

(١٧) سورة القصص: الآية ٥٧.

(١٨) سورة الدخان: الآية ٥٥.

(١٩) سورة الأنعام: الآية ٨٢.

(٢٠) عبد الله بن مسعود صحابي جليل يكنى بأبي عبد الرحمن، أسلم قديماً وكان أول من جهر بالقرآن بمكة، لزم رسول الله ﷺ وشهد معه كل المشاهد، أرسله عمر بن الخطاب ﷺ إلى الكوفة لتعليم أهلها، توفي في المدينة ودفن بالبقيع سنة ٣٢هـ وعمره بضع وستين سنة له ترجمة في البداية والنهاية: ١٨٢/٧.

(٢١) سورة الأنعام: الآية ٨٢.

(٢٢) فتح الباري: كتاب الإيمان، ٧٣/١.

(٢٣) سورة لقمان: الآية ١٣.

(٢٤) التفسير الكبير: ٥٠/١٣.

(٢٥) سورة سبأ: الآية ٣٧.

(٢٦) سورة إبراهيم: الآية ٣٥.

(٢٧) سورة يوسف: الآية ٩٩.

(٢٨) رواه الترمذي في الزهد عن سلمة بن عبد الله الأنصاري عن أبيه ٢٣٤٦/٤، وابن ماجة في الزهد عنه ٤١٤١/٢، في إسناده عطية العوفي ضعيف، قال الطبراني في الأوسط: رجاله وثقوا على ضعف في بعضهم.

(٢٩) السرب: الجماعة والمال والقطيع، والطريق، آمن في سربه في ماله وأهله وولده، ونفسه وقلبه. لسان العرب: ٤٦٣/١.

(٣٠) هو عدي بن حاتم الطائي: يكنى بأبي وهب، وهو صحابي جليل كان رئيس قبيلة طي في الجاهلية والإسلام، أسلم سنة ٩ هجرية شارك في حرب الردة وشهد فتح العراق كما وشهد صفين والنهروان مع علي ﷺ توفي بالكوفة وله أكثر من مائة سنة.

(٣١) فتح الباري في المناقب عن عدي ١٩٢/٧، والترمذي في تفسير الفاتحة عنه ٢٩٥٣/٥ (حَسَن غريب)، ورواه أحمد عنه في مسنده برقم ١٧٧٩٦/٥.

(٣٢) الماوردي: هو أبو الحسن علي بن محمد الماوردي البصري، شيخ الشافعية، ولد (سنة ٣٧٠هـ)، وولي القضاء في بلدان عدة وله تصانيف كثيرة في الفقه والأصول والتفسير منها: (الأحكام السلطانية) و(أدب الدنيا والدين)، و(تفسير الماوردي) توفي ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب سنة (٤٥٠هـ).

(٣٣) أدب الدنيا والدين: ص١٤٤.

(٣٤) سورة النحل: الآية ١١٢.

(٣٥) سورة الإسراء: الآية ٧٠.

(٣٦) سورة البقرة: الآية ١٢٦.

(٣٧) التفسير الكبير: ١٠٣/٣٢.

(٣٨) سورة طه: الآية ١٢٤.

(٣٩) سورة النحل: الآية ٩٧.

(٤٠) التفسير الكبير: ١١٢/٢٢.

(٤١) قانون العقوبات الدولي للدكتور عبود السراج: ص١٥.

(٤٢) أصول الفقه، للدكتور وهبة الزحيلي: ص٧٨.

(٤٣) الموافقات للشاطبي: ٣٠/١.

(٤٤) أصول الفقه: المرجع السابق، ص٧٨.

(٤٥) الإمام الشاطبي: هو أبو إسحق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الحافظ المجتهد، كان إماماً في الفقه والأصول والتفسير والحديث والعربية، من تصانيفه (الموافقات في الأصول) و(الاعتصام) و(المجالس) شرح فيه كتاب البيوع من صحيح البخاري توفي سنة ٧٩٠هـ له ترجمة في الأعلام: للزركلي، ٢٣١/٢.

(٤٦) الموافقات: المرجع السابق، ٨/٢.

(٤٧) النظرية الشرعية: للدكتور وهبة الزحيلي، ص٥٥.

(٤٨) نظرية الضرورة الشرعية: مصدر سابق: ص٥٦.

(٤٩) الموافقات: المصدر السابق، ٢/٢٤.

(٥٠) ماسلو: إبراهيم ماسلو: عالم النفس الأمريكي ١٩٠٨م-١٩٧٠م الذي يرى أن الإنسان بطبيعته مدفوع لفعل الخير، وأن حاجاته العليا هي التي تدفعه إلى السلوك الهادف. الإنسان وعلم النفس: للدكتور عبد الستار إبراهيم، ص٥٩، وينظر: الأمة المسلمة: للدكتور ماجد الكيلاني، ص١٤٩.

(٥١) المصدر السابق: ص١٤٩.

(٥٢) سورة البقرة: الآية ١٢٦.

(٥٣) الغزالي: هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد من كبار الفلاسفة المسلمين، تفقه على يد إمام الحرمين وبرع في علوم كثيرة، ودرس بالمدرسة النظامية سنة (٤٨٤هـ)، ورحل إلى الشام فأقام في دمشق وبيت المقدس مدة من الزمن صنف خلالها كتاب إحياء علوم الدين، له مصنفات كثيرة منها: (المنقذ من الظلال) و(تهافت الفلاسفة)، و(ميزان العمل) ولد بطوس في خراسان سنة ٤٥٠هـ وتوفى بها سنة ٥٠٥هـ له ترجمة في البداية والنهاية: ١٢/٢١٤.

(٥٤) الاقتصاد في الاعتقاد: ١٣٥.

(٥٥) سورة إبراهيم: الآية ٣٧.

(٥٦) سورة البقرة: الآية ١٢٩.

(٥٧) التفسير الكبير: ٤/٤٩-٥٠.

(٥٨) سيد قطب: مفكر إسلامي ولد ونشأ في مصر له مؤلفات كثيرة في الفكر الإسلامي منها (خصائص التصور الإسلامي ومقوماته) و(هذا الدين)، و(التصوير الفني في القرآن) و(معالم الطريق وغيرها وأشهرها تفسير القرآن المسمى (في ظلال القرآن) في ستة أجزاء حكم عليه بالإعدام سنة ١٣٦٧هـ-١٩٦٦م.

(٥٩) في ظلال القرآن: ٤/٢١٠٩.

(٦٠) سورة النمل: الآية ١٠.

(٦١) سورة قريش: الآيات ١-٤.

(٦٢) خديجة بنت خويلد زوج رسول الله ﷺ وهي أول امرأةً تزوجها النبيّ عليه الصلاة والسلام وأولاده كلهم منها سوى إبراهيم فهو من مارية القبطية وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة توفيت قبل الهجرة بثلاث سنوات عن عمر ناهز ٦٥ سنة ودفنت في الحجون لها ترجمة في البداية والنهاية: ١٥٧/٣.

(٦٣) زاد المعاد: لابن القيم، ٥٣/١، والبداية والنهاية: ٨٥/٣.

(٦٤) روى الإمام أحمد عن أم سلمة رضي الله عنها: لما نزلت أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي، آمنا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه، مسند الإمام أحمد: ٢١٩٩٢/٦.

(٦٥) الحديث بتمامه أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن جابر بن عبدالله، مسند الإمام أحمد: ١٤٠٤٧/٤ قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الحديث الصحيح، ينظر: مجمع الزوائد ٩٨٨٢/٦.

(٦٦) الجهاد والقتال في السياسة الشرعية: للدكتور محمد هيكل، ٤٠٩/١.

(٦٧) سورة سبأ: الآية ٢٨.

(٦٨) جاء في فتح الباري كتاب المغازي عن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ بعثه بكتاب إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعها أمير البحرين إلى كسرى، فتح الباري ١٣/٨ كتاب المغازي وجاء في مسلم شرح النووي: كتب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر والنجاشي يدعوهم إلى الله تعالى وهذا الحديث جاء برواية مالك بن أنس، ينظر: صحيح مسلم شرح النووي ١١٢/١٢.

(٦٩) لسان العرب: ٢١/١٣.

(٧٠) المصدر نفسه: ٢١/١٣.

(٧١) سورة طه: الآيات٧٠-٧٢.

(٧٢) كشف الخفا: للعجلوني، ص٦٥.

(٧٣) التفسير الكبير: ١٧٩/٣٢.

(٧٤) سورة الذاريات: الآية ٢٢.

(٧٥) سورة النحل: الآية ٧١.

(٧٦) سورة الملك: الآية ١٥.

(٧٧) سورة العاديات: الآية ٨.

(٧٨) فتح الباري في الرقائق عن ابن عباس: ٢١٢/١١، ومسلم في الزكاة عن أنس: ١٣٩/٧، والترمذي في الزهد عن ابن عباس أيضاً: ٢٣٣٧/٤، وأحمد عن أنس: ١٣١٤٠/٤.

(٧٩) رواه الترمذي عن أنس بن مالك: ٢٤٦٥/٤، وابن ماجة عن عثمان بن عفان في الزهد: ٤١٠٥/٢، والإمام أحمد عن عثمان بن عفان: ٢١٠٨٠/٦.

(٨٠) سورة البقرة: الآيات ١٥٥-١٥٦.

(٨١) الجامع لأحكام القرآن: ١٧٦/٢.

(٨٢) هذا الحديث رواه مسلم في الزهد عن صهيب: ١٢٥/١٨، والإمام أحمد في مسنده عن صهيب: ٢٣٤٠٦/٧.

(٨٣) سورة يوسف: الآية ٨٧.

(٨٤) سورة الزمر: الآية ٥٣.

(٨٥) تفسير القرطبي: ٧٧/١.

(٨٦) لسان العرب: ٩٠/٢.

(٨٧) الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٦/١٨.

(٨٨) سورة آل عمران: الآية ١٨٥.

(٨٩) سورة النساء: الآية ٧٨.

(٩٠) هذا الحديث رواه الترمذي عن أبي هريرة في الزهد ٢٣٠٧/٤ (حسن غريب)، وابن ماجة عنه في الزهد: ٤٢٥٨/٢، والنسائي عنه في الجنائز: ٤/٤، وأحمد في مسنده عنه أيضاً: ٧٨٦٥/٢ وهادم اللذات: بالدال المهملة والذال المعجمة: أي قاطعها، لأن الموت يقطع لذات الدنيا. لسان العرب: ٦٠٦/٢.

(٩١) رواه البخاري عن عبادة ابن الصامت، فتح الباري في باب الرقائق: ٣٠٠/١١، ورواه مسلم في الذكر عن عائشة: ٩/١٧، والترمذي عن عبادة بن الصامت في باب الجنائز: ١٠٦٦/٦ حسن صحيح، ورواه النسائي عن أبي هريرة في الجنائز: ٩/٤، ورواه الإمام أحمد عن عائشة: ٢٥٢٠٠/٧.

(٩٢) ينظر: الجهاد في الإسلام: ص١٦٥- ١٦٦.

(٩٣) ينظر: الدعوة إلى الإسلام: ص٩٧.
(٩٤) سورة البقرة: الآية ٢١٦.
(٩٥) سورة الحجرات: الآية ١٣.
(٩٦) معجم مقاييس اللغة: مادة سجد، ١٣٣/٣.
(٩٧) المعجم الأوسط: ٣٠/٥.
(٩٨) لسان العرب: ١٧٥/٦ باب السين.
(٩٩) مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ت٦٦٦هـ، دار الحديث، القاهرة د.ت: ص٢٨٦.
(١٠٠) سورة الرعد: الآية ٢٨.
(١٠١) سورة النور: الآية ٣٦.
(١٠٢) سورة التوبة: الآية ١٨.
(١٠٣) سورة الجن: الآية ١٨.
(١٠٤) سورة يوسف: الآية ١٠٦.
(١٠٥) المعجم الأوسط: ٣٠/٥.
(١٠٦) كل جاف طاهر يجوز الصلاة والسجود عليه إلاّ بعض المواضع والمقابر ومرابض الإبل.
(١٠٧) هذا الحديث رواه أحمد والطبري وصححه الحاكم.
(١٠٨) سورة آل عمران: الآية ٩٦.
(١٠٩) رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس ﷺ.
(١١٠) رواه أحمد وابن ماجة وابن خزيم وابن حبان والترمذي عن أبي سعيد الخدري ﷺ.
(١١١) رواه أحمد والشيخان عن أبي هريرة ﷺ.
(١١٢) موارد الظمآن: ٩٩/١.
(١١٣) سنن البيهقي الكبرى: ٦٢/٣.
(١١٤) الجامع لمعمر بن راشد: ٩٧/١١.
(١١٥) الجامع لمعمر بن راشد: ٩٧/١١.
(١١٦) سورة الأنبياء: الآية ٩٢.

(١١٧) سورة الحجرات: الآية ١٠.

(١١٨) سورة العلق: الآية ١٩.

(١١٩) أخرجه أحمد: ٢/ ٤٢١، ومسلم (٤٨٢)، وأبو داود (٧٨٥)، والنسائي (١١٣٣)، والبيهقي: ٢/ ١١٠ من حديث أبي هريرة.

(١٢٠) لم أجده وهو جزء من حديث ولكن ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾.

(١٢١) سورة الحجرات: الآية ١٣.